



## رابحان . . ونصف

ماذا لو كنا نشهد تحولاً أساسياً في السياسة العربية مع التهيئة لانعقاد مجلس وزراء الخارجية العرب غداً في بيروت؟ وماذا لو كان التحول في غير المكان الذي عينه سلفاً إجماع المراقبين المعتمدين، اي في ما سمي "تعريب المقاومة"؟ وماذا لو كان التحول يندرج في نظرة عربية الى ما بعد التسوية تضع النقاط على الحروف، كل النقاط على كل الحروف؟ اذا كانت هذه الاسئلة، وغيرها ربما، تطرح نفسها عشية انعقاد مجلس الجامعة استثنائياً على مستوى وزراء الخارجية، خارج مقرها، فلأن التطورات التي حصلت منذ الاعلان عن هذا التدبير الاستثنائي تدفع الى تجاوز القراءة "التضامنية" التي كانت أصلاً وراء قرار نقل الدورة العادية لوزراء الخارجية العرب الى بيروت. التضامن لا جدال فيه لحسن الحظ، وهو تؤمن منذ الاعلان عن اجتماع بيروت، لكنه لا يشكل الرسالة الوحيدة التي سينتفقها الاطراف الخارجيون المعنيون بملء السياسة العربية.

فبمجرد ان يتلثم غداً الوزراء العرب في السرايا الكبيرة، وحتى قبل ان يبدأوا مداولاتهم، سيمكن احصاء أطراف عرب رابحين، او لقل رابحين أكثر من غيرهم، باعتبار ان التضامن العربي هو في ذاته ربح للجميع. والرابحون اثنان... ونصف: مصر من جهة، والثانية السوري - اللبناني من جهة أخرى. ليس وصف الثنائي السوري - اللبناني بأنه يشتمل، في ازاء الاجتماع - الحدث، على رابح ونصف رابح، انصياعاً للتعریف الذي أعطاه قبل أشهر رئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود باراك للمسارين المتلازمين (حتى الوحدة) حين تحدث عن مسار ونصف مسار. فهذه المرة حصة النصف ليست للبنان، والربح يأتيه، على نقيس المسار، كاملاً غير منقوص، أقله عند افتتاح مجلس الجامعة.

أكثر من ذلك، يمكن القول ان الربح ليس وحده كاملاً، وانما الرابع ايضاً، بمعنى ان التضامن العربي مع سيادة لبنان يعنيه كل اللبنانيين، مقاومين وغير مقاومين، مواليين وغير مواليين، فهو متى يتجسد على هذا المستوى لا يعود حكراً لأحد، ولا سيما ان احياء هذا التضامن، بدءاً بزيارة الرئيس مبارك، لم يأت، وهذا أقل ما يقال، بعد نشاط دبلوماسي بارز للحكم اللبناني. فالنشاط لم يبدأ الا في ما بعد، لا بأس فهذا ربح على ربح. أما لماذا تضطر سوريا الى الاكتفاء بنصف حصة من الربح، فهذا يعود أولاً الى الفكر التبسيطي الذي يسود خطاب وكلائها المعتمدين في هذا البلد، اولئك الذين ما برحوا منذ أعوام يرددون الصيغ المعلبة لتأكيد تطابق مطلق بين عروبة لبنان والعلاقات المميزة معها.

وكان من نتيجة هذا الاختزال ان الرجوع الىعروبة اخرى، سواء أكانت مصرية ام فلسطينية، ام حتى سعودية، صار يعد تعدياً على سوريا نفسها. هذا ما سمح بأن تفسر زيارة الرئيس مبارك على أنها رسالة الى سوريا. وهذا ما سيسمح غداً بأن يفسر انعقاد مجلس الجامعة في بيروت على انه يحد من النفوذ السوري على السياسة اللبنانية ولا يهم هنا ان كان كلا التفسيرين لا يتطابقان بالضرورة مع حسابات الدبلوماسية، فالرموز هي ايضاً جزء من الواقع. ولأن الرموز جزء من الدبلوماسية، فان مصر ستكون، عند لحظة التئام مجلس الجامعة، الرابع الاكبر، وربما أكثر من لبنان نفسه.



وذلك ليس فقط لأن دورة بيروت تكمل حركة عربية كانت مصر المبادرة إليها، ولا لأن عودة الروح إلى الجامعة العربية تعني استعادة الدبلوماسية المصرية أداة عمل أساسية، وإنما لأن ما حصل بين زيارة الرئيس مبارك ومؤتمر وزراء الخارجية العرب أعاد إلى القاهرة دوراً مركزياً في سياسة الشرق الأوسط وفي الرؤية الأميركية لهذه السياسة. ولعل قمة شرم الشيخ أمس بين رئيس الحكومة الإسرائيلية والرئيسين مبارك وعرفات أسطع دليلاً على تتبّه الولايات المتحدة إلى ضرورة تصحيح خطأ تفاعل في الأشهر الأخيرة وتمثل في تهميش دور مصر في المسار الفلسطيني من جهة، وفي المسارين السوري اللبناني من جهة أخرى (ولأسباب أخرى). يبقى أن تثمر مصر هذه النجاحات بما يتلاءم وطموحها في "تطبيع" الجغرافيا السياسية للمنطقة بعد التسوية، والتطبيع يعني هنا اعطاء كل طرف حجمه الطبيعي فحسب.

ومن نافل القول أن هذا التثمير يمر بالضرورة عبر إحياء مؤسسة القمة العربية. فلم لا يستقاد غداً من الاحتقال بالتضامن المستعاد في دورة بيروت للانطلاق منها إلى قمة القاهرة؟!Unde، لن تكون مصر فقط الرابح الأكبر، وإنما تعود اللاعب الأكبر. وفي ذلك ربح لأكثر من رابحين ونصف.

سمير قصیر



<b>Id-Reference</b>	00-Pr-000396	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		رابحان... ونصف
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١١ تتمة ١
<b>Date</b>		٢٠٠٠/٣/١٠ 10/03/2000
<b>Author</b>		سمير قصیر
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	حسني.مبارك - ايهود.باراك - ياسر.عرفات
	<b>Locations</b>	لبنان - سوريا - مصر - اسرائيل - بيروت - القاهرة
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - انعقاد.مجلس.وزراء.خارجية.عرب - مسار.سوري.لبناني - تطبيع - قمة.عربية - عرب.تضامن - جامعة.عربية - سياسة.عربية - دبلوماسية.مصرية - شرق.أوسط - مقاومة - سوريا - مصر - علاقات.ممizza.لبنانية.سوروية - قمة.شرم.شيخ - مسار.فلسطيني - تلازم.مسارين - سوريا.نظام - سياسة.لبنانية - وصاية.سورية - نفوذ.سوري.لبنان
<b>Subject</b>		